ستديو ثقافة شعبية

العاب الاطفال الشعبية

من المحرر

المركز الوطني للتراث الشعبي

باسم عبد الحميد حمودي

دعا الاستاذ قاسم خضير عباس رئيس تحرير مجلة (التراث الشعبي) في افتتاحية عدد المجلة الفصلي الثاني –الصادر حديثاً– الى انشاء المركز الوطني العراقي للتراث الشعبي.

وفي الوقت الذي تؤيد فيه (ثقافة شعبية) هذه الدعوة المخلصة ترى ان عملية الاهتمام بالتراث الشعبي العراقي من قبل المسؤولين الحكوميين الذين بايديهم الحل والعقد في مختلف العهود ظلت متخلفة اذ يعمد هؤلاء دوماً الى اعتبار الفولكلور العراقي عملية ترف تستخدم عند الضرورة لاجل (ونسة) المسؤول بتنظيم حفل ازياء او معرض فولكلوري يقتني فيه المسؤولون ما يريدون من مواد باسعار متهاودة او تنظيم حفلة غناء هجين تسمى حفلة فولكلورية ان وعي الامم واهتمامها بفولكلورها وتراثها الوطني يأتي من صوت المسؤول فيها عن الثقافة واهتمامه المباشر بهذه البنية الثقافية المهمة وتأسيس المركز الوطني للتراث الشعبي واختيار العناصر القادرة فيه على العطاء ضرورة وطنية ينبغي ان تكون.

اهازيج لاتنسى

الشاعر عبد السادة الكصاد :الهوسة والاهزوجة وزغاريد النسوة اثارت الحماس في نفوس ثوار العشرين

علي الكناني

لعبت الاهزوجة والهوسة وهي عبارة عن مقاطع او قصائد شعرية شعبية تقال في المواقف الحرجة من قتال او ماشابه وتستلزم مشاركة الجميع بترديد المقطع الاخير الذي يقوله الشاعر او ما يسمى بالمهوال مع الاتيان بحركات مقصودة بالايدي والسلاح لاستنهاض العزائم والهمم لدى الرجال المجتمعين وحثهم على الاندفاع الى ساحة القتال او لمجابهة مهمة صعبة تحتاج الى تكاتف وشد ازر الجمع لانجازها، كما تقال الاهازيج في المناسبات الحزينة لرثاء عزيز او كبير لقومه توفي او تحقق فرحة كبيرة او نصراً معيناً على عدو او خصم، وقد اشتهر بنظم وقول هذا النوع من الاهازيج والهوسات عدد كبير من الشعراء والشاعرات اللائي عرفن بشجعاتهن ومقدرتهن العالية في قول الشعر ونظمه. وقد كان لهؤلاء الشعراء والشاعرات دور بارز ومهم في احداث سياسية مرت بالعراق، كان ابرزها في ثورة العشرين الخالدة وذلك قبل اكثر من ثمانية عقود من الزمن حين انتفض الشعب بكل فئاته واطيافه بثورة عارمة ضد التسلط الاستعماري البريطاني على البلاد آنذاك بعد دخول جيوشه العراق.

الشاعر عبد السادة الكصاد

وكان من بين الذين حالفني الحظ والتقيت بهم خلال عملي الصحفي وقبل اكثر من ربع قرن من رجال الثورة وابطالها ممن شاركوا في احداثها وكانوا ما يزالون على قيد الحياة انذاك، كان الشاعر الكبير عبد السادة الكصاد (رحمه الله) الذي كان عمره حين التقيته عام ١٩٧٩ قد تجاوز الثمانين عاما، حيث قال لي وقتها حين سألته عن دور الشعر والاهزوجة الشعبية خلال تلك الاحداث الساخنة:

لقد كان للازهايج الحماسية والهوسات الشعبية التي كانت تصدح بها حناجر الشعراء ذلك الوقت، دورها المؤثر في اثارة الحماس والشجاعة في نفوس المقاتلين في الاقدام والاندفاع نحو ساحات المعارك وقد كان للشعر والقراءة والكتابة اهمية بارزة في معرفة ما يدور وما يجري من احداث ولكوني اجيد القراءة وانظم الشعر ايضا، كنت قريباً جداً من زعماء الثورة وقادتها، لاكتب الرسائل لهم وانظم الهوسات الحماسية والاشعار التي كانت تؤجج نار الثورة في نفوس الثوار وتقوية عزائمهم في الصمود ومواجهة العدو.

اضافة الى قيامي باستلام الارزاق والاموال وتمويل المقاتلين بها، ومن هذه الهوسات والاهازيج الحماسية التي كانت تقال في التجمع والهجوم.

(اصور بالله أصور عشرة الطبوا يم الخان)) وكذلك (إتنوع بالله أتنوع هذا الميجر وسدناه).

ويستذكر (الكصاد) مقاطع من قصيدة قالها في تلك الاحداث حيث يقول فيها:

- من هلهلت وبويد إجوها
- فزوع العشاير تلكوها جيوش كثرة سدروها
- وإطوابهم كلها خذوها
- هوايه المياجر عكبوها

وللمرأة دورها في الثورة

ثم سألته ان يحدثني عن الدور الرائع والبطولي الذي لعبته المرأة في هذه الثورة فقال:

-شاركت المرأة العراقية في ملحلمة ثورة العشرين المجيدة بالقاء الشعر والاهازيج لشد عزائم الرجال ومرافقة الثوار في القتال بالاسلحة المتواضعة والبسيطة التي كان يمتلكها الثوار التي لاتتعدى البنادق القديمة والفالة والمكوار وغيرها من الاسحلة التقليدية، وكان مجموع شاعرات الثورة ما يزيد عن اربعين شاعرة واذكر منهن.. حضية العارضية وسكينة العسل وزهرة الجابرية وسكونة الكرعاوية وداهية البدرية وفطومة آل ابراهيم واخريات غيرهن.

"وكانت من بين النساء الماجدات شاعرة تدعى (فطيمة بنت كاطع) من عشيرة بني عارض في منطقة الرميثة وكان لها ثلاثة اولاد كانوا وزوجها مع المجاهدين، وقد استشهدوا جميعاً في المعارك التي جرت في منطقة العارضيات. فكانت هذه المرأة البطلة تقف في وسط المعركة وتثير الهمم وتشد من اندفاعهم في الدفاع عن وطنهم ودينهم.

وعندما قتل ولدها الاكبر وقفت على جثته وانشدت قائلة:

عفية إولدي شيال راسي
ردتك ترد ذوك الجواسي
وبموتتك قويت باسي

وبعد مقتل زوجها هو الآخر وقفت عليه تندبه قائلة

عمرك كضيته إبعز يميمر
ولا واحد اليدناك يكدر
وبعزمك إتعارج العسكر
ولمواطنك معرض مكنطر
الفخر الك جاورت حيدر

ويذكر ان هذه المرأة بعد ان فقدت زوجها واثنين من اولادها في المعركة جاءت لولدها الاصغر ويدعى حاتم الذي نفذت مؤونته، فذهب الى الرميثة ليشتري بعض احتياجاته فتأخر هناك، فجاءت إليه وهي تصرخ في وجهه وتلومه عن تأخره عن اللحاق بابناء عمومته الى ساحات المعارك وهددته بعدم الرضا عنه فما كان منه إلا ان اسرع مندفعاً وهو يحمل سلاحه الى ساحة المعركة وهي تملأ الاجواء صخباً بزغاريدها

الشاعرة زهرة بنت محيسن وشهداء بغداد

نعت الشاعرة الجنوبية زهرة بنت محيسن من عشيرة الظوالم احد الشباب الشجعان في بغداد وهو الشهيد عبد المجيد كنه حين القت السلطات المحتلة عليه القبض بتهمة التحريض على الثورة ونفذت حكم الاعدام فيه ٢٥ ايلول عام ١٩٢٠ فأثارتها هذه الحادثة فقالت بحقه قصيدة رائعة ومن بين ما قالته في ابياتها..

البغداد ياطارش إتعنه
كلها الرميثة إجذبت ونه
إمن اسمعت بعدام ابن كنه
عفرم عله الليث المجنه
عبد المجيد امسى الوطنه
شهيد وسجل التاريخ عنه
للوطن ما خيبت له ظنه

الطوب احسن لو مكواري..

هذه الاهزوجة او الهوسة كانت بمثابة نشيد للثورة لما نالته من شهرة واثر في نفوس الثوار جميعاً، ولطالما تغنوا بها وهم يواجهون العدو القوي بالاسلحة البدائية والبسيطة، وقد قيلت هذه الهوسة في معركة الرارنجية اثناء الهجوم على الحامية الانكليزية، وكان الهجوم من اربع جهات، واستخدام الانكليز القصف المدفعي ضد المهاجمين لتعذر رؤيتهم في الظلام وكان الى جانب المدفع رشاشات (المطرلوز) فتربص احد المجاهدين الشجعان بالمدفع، وزحف نحوه بهدوء، حاملاً بيده (المكوار) وبقفزة رائعة هجم على رامي المدفع ومن ثم اعتلى المدفع واطلق اهزوجته المشهورة (الطوب احسن لو مكواري)

أغراض المدارمي

(٢-٢)

محمد علي محيي الدين

وكما حفل الشعر العربي،بالأغراض المتعددة،وشارك في جوانب الحياة المختلفة،كذلك شارك الشعر الشعبي والدارمي بالذات في النشاطات الاجتماعية وأسهم فيها بشكل ملحوظ،ومارس أغراض عديدة عبر من خلالها عن النوازع الإنسانية والعواطف المختلفة.

والذي يطالع النصوص المتوفرة يلاحظ أنه أقتصر على أغراض محددة وتجنب الخوض في أغراض أخرى،ولذلك أسباب عديدة لعل أهمها طبيعة نظمه،وطريقة أدائه،واقتصاره على وزن واحد،ولأنه من الفنون النسائية التي مارسها الرجال تطفلاً .

ومن أهم الأغراض التي شارك فيها:

الغزل:وهو الميسم الواضح والطابع العام له،ولعله من الأغراض التي أخذت حيزا واسعا،وهناك الكثير من النصوص المبثوثة في ثنايا هذه الدراسة والتي تعد بالمئات.

الفخر:وهو أظهار الصفات الحسنة والأفتخار بها .ومن النماذج التي تميزت بهذا اللون:

أرد أشتري أحزامين — للماطليه
لو ثارت وما جيس — عتبج عليه

بالك تخاف الموت — دون الثنيه
هم شفت واحد مات — كبل المنيه

واحدكم أعله الموت — جدم ولا هاب
ما خوفه الطيار — لا هاب الأطواب

العتاب والشكوى:وهي التذكير بسالف العهد والشكوى من سوء التصرف.

ما ريده يلفي أحذاي — لو يطب داري
خلني بعذاب وضيم — ملتهبه ناري
وين اليصل لهواي — عني يكله
عمر الكضيته وياك — كله مذله
شمالك تخاف الموت — سمحه الثنيه
ولا واحد الي مات — كبل المنيه
عيدت كلها الناس — وانه بحزن دوم
بس للقهر ظليت — حمالة هموم
لاالله يرضه بهاي — لا هيجي كالوا
بعد الحمل ما طاح — خلو وشالوا
طك بعد ما بياش — عف عني يلبين
شاة بوسط وديان — وأذيابي الفين

ألهجاء :والهجاء نعت المخاطب بالصفات القبيحة وإظهار معايبة وإلصاق الأعمال القبيحة به سواءً صدرت عنه أو لم تصدر.

ياحلك الهدانات — ذبو شبح بيه
بني وألف شبوط — ما كيشن بيه

ما عنده من المال — موس اللحيته
عاشك بنات الناس — وأنهجم بيته
يا مكشرك يهواي — تمن جليحه
تعب التعبته أوياك — للمستريحه

٥-السخرية والفكاهة:وهي إلصاق صفات مضحكة بذلك الشخص ليكون هدفا للسخرية من الآخرين.

يكرط أبو ذويلات — حسباله تمن
كارطله ست كفات — حسباله أكل من
أشلونك أشلون الدار — أشلون الدجاجات

هم منهن تذبحون — للعدكم أيبات

٧- الوصف:وهو شرح حالة الشيء ووصفه بأوصاف تختلط بها الحقيقة والمجاز فينتج من ذلك صورة جميلة ،والخيال الشعبي بما جبل عليه من بساطة أستطاع تطويع لغته لوصف الأشياء وأظهارها بصورة واضحة مبسطة صادقة في أبعادها ووجودها.

الزخمه سف ليرات — وأحزامه فضه
مثل الزبد ويموع — ومنين أكضه
خدج فرط رمان — راوي أبشجرته
وسمت اليربي أزغير — ياكل ثمرته
يا كذلتك يهواي — غيمه وغطتني
فيّت عليه أسبوع — ما فززتني
حلوة ورهيفة عود — يضحك كفاها
مكة وتزوره الناس — بيت الجناها
أسنونه ليلو زغار — ساطرها بيدي
ساعة عجم بالأيد — والخد مجيدي
الوجه ودعه ودون — والحاجب هلال
ليرة ذهب للناس — صارت شده بال

٨-الرثاء:وهو وصف مناقب الميت،وإظهار الحزن واللوعة عليه،وتبيان محاسنه.

جيراني كلها أجناب — محد بجه وياي
لكعد توالي الليل — وأنصب عزه أهواي
بعيد البله أتموتين — يم هادي طيبه
ألطم خدودي أعليج — مثل الحبيبه
خالاتي دكن حيل — ها خاله وياي
موش أبني هذه المات — الميت أهواي

٩-السياسة: والسياسة من الأمور البعيدة عن الدارمي وأغراضه ولكنه خاض غمارها وطرق أبوابها وأبدع في التعبير عن ميول الشعب وحاجاته وهناك بعض النصوص التي تنم عن حداثتها لأنها عالجت بعض المواقف السياسية المتعلقة بالماضي القريب وهذه النصوص بلا ريب قالها بعض الشعراء المعروفين ولكن أسماءهم مجهولة لدينا للأسباب التي ذكرناها وخوفا من المساءلة وشدة القوانين، ومايزال الدارمي حتى أيامنا هذه خير معبر عن تطلعات الشعب وأرائه في السلطات الحاكمة.

من حكم أبو فرهود — كلبي تفسر
باع اللحم واليوم — عالعظم يفتر

أبو فرهود:لقب أطلقه الشعب على طاهر يحيى رئيس الوزراء العراقي أبان الحكم العارفي في أواسط الستينيات/تفسر:تقطع/المقطع التالي يعني:أنه باع خيرات البلاد ويحاول الأن بيع البلادوالعباد وهو من الأمثال الذائعة.

وين أهلي الطيبين — أهل الشهامه
حط أيده بيد يهود — زفر الجهامه

زفر الجهامه: ذو الوجه القبيح/والبيت قيل على الأرجح خلال الأحتلال اليهودي لفلسطين.

جا شلي بالنفطات — من فكري حافي
أفراشي عاكولات — والسمه ألحافي
جاشلي:ماحاجتي/النفطات:النفط/فكري:فقري/حافي:بدون حذاء/العاكول:مر شرحه/اللحاف:غطاء يصنع من القطن.

بالفهم والأدراك — تشهدلي الناس
وبمجلس النواب — حطوني عالراس
نوري الحكمنه اليوم — أشهد يربي
وبلندن مربيه — من هو يحبي

❖❖❖

يوميه هيعه أتصير — تسقط وزاره
وما طولت هاليوم — شربة جكاره

الألغاز: الكلام المعمي يضم في طياته كلمة يمكن الوصول اليها بالأستدلال والذكاء.

شنهو بلا رجلين — ولحمه أستحلوه
وشنهو الحلال أيصير — بس راسه ذبوه
والحل هو السمك
شنهو اليطير أبعيد — ويشك البحار
لا عنده ريش أجناح — لا عنده منكار
والحل:الدخان.
شنهو أسود زغيرون — حسبالك الجير
ويطفر ولا ينلاح — طفرة الخنزير
والحل:البرغوث وهو الحيوان المعروف.
مثل الدخن ماكول — وبأكله نلهم
ونص أسمه ويه الزاد — جنك كلت سم
والحل:السمسم الذي يشبه الدخن بشكله ،ونصفه بالنطق والكتابة يكون سماً.

وهناك الكثير من النماذج التي لو أوردناها لأحتجنا الى حيز أوسع.